



أشياء أخرى..!

منى محمد العمدة - الأردن

والنصف تماما، تعرف قدماها طريقتهما إلى المطبخ، مشيت نصف نائمة، ويدها تعرفان أيضا أماكن الأشياء.

عادت وهي تحمل كوبين مخصوصين من الشاي على صينية مخصوصة، تعرفها جيدا، قابلها وهي تقدم له الشاي بابتسامة عريضة، لقد حفظت جيدا ما يجب أن تفعله وأصبحت أخيرا تؤدي دورها جيدا، لا حاجة إلى المزيد من التوجيهات.

اعتادت قبله أن تشرب القهوة مع أسرته في الصباح، وكانت تقدمها مع بعض الشوكولاته أو ما توافر من الحلويات، وربما مع بعض أزهار الياسمين إذا رأوا أن يشربوا القهوة في الشرفة، كان يحلو لهم الحديث مع قهوة الصباح، قالت أمها ذات مرة: ما السر في القهوة ياترى؟ الشعوب كلها تهواها، فيشربونها

لم أكد أعرفه!.. وجهه الذي تلقاني به آخر مرة بدا وكأنما استبدل به وجها آخر ضامرا حتى ما عاد يتسع للعينين الزرقاوين اللامعتين على الدوام ببريق الظفر.. بينما ارتقى الجسد الذي عهدته ممثلا في عجز وذبول، لا يملك أن يتقلب، وتدلى الساعدان إلى جواره في استكانة وإهمال شأن من أدرك أخيرا أنه لم تبق له مهمة يشمر لها!..

(أبو محمود).. جاهد صوتي كي يتحرر من الانفعال، لكن نفسي أودى المشهد - أو كاد - بتماسكها.. أمسكت بالأصابع الثلجية التي نبتت في كف حاول صاحبها أن يضافحني دون جدوى.. واتخذت مجلسي إلى جواره وهو منطرح على الفراش الأبيض منذ شهرين، ينتظر اليد الحانية التي تطعم وتسقي. صحت من نومها كالعادة، في الخامسة

بارتي

شعر: محيي الدين عطية- مصر

هيفاء يمنحها الندى في كل فجر قبلتين
ممشوقة ، تعلو بقامتها البناء بطابقتين
قد شاركت نجم السماء سجوده ، متلازمين
تختال نشوى بالنسيم يهزها من جانبتين
ترخي جدائلها على الشرفات خضر الخصلتين
وقمد كفا للنوافذ حاملاً عصفورتين
تتبادلان الشدو والتسبيح ملء الخافقين
حتى إذا حل الخريف ومس منها الوجنتين
احمرقا خضراً وقد سقطت الخمار عن الخصين
وقطاييرت أوراقها ، شجكت بملء المقلتين
رؤت بأدمعها بساطاً من نسيج الراحتين
واستقبلت يرد الشتاء كمارد أصغر البدين
صبرت ، فكافأها الجليد بثوب عرس من لجين
وتزينت بوشاحها النوصاء فوق النكبين
سبحان ربي ، قد وهبت لنا الهداية مرتين
وحيأ تنزل معجزاً ، والكون يبهر كل عين
بروائع الآيات في الأفاق ملء الناظرين

حلوة ومرة وشقراء وسمراء؟ ضحكت وقالت: ربما السرف في أن طعم القهوة هو طعم اجتماعنا عليها، قالت أختها متأملة: ربما!

نظرت للبعيد ولا زال كوب الشاي في يدها، قال لها: أين صرت؟! لقد برد الشاي، تناولت رشفة وقالت في نفسها: وبردت أشياء أخرى...!

ثم غابت ثانية، ذهبت هذه المرة إلى اليوم الذي يسمونه (الصباحية) إذ صنعت القهوة وجاءت تقدمها له في سريرته، قال: من قال لك أن تعدي القهوة؟ أنا لا أحبها! سقط الفنجان من يدها، انكسر الفنجان، لكنه لم ينكسر وحده، فقد انكسرت معه أشياء أخرى...!

في اليوم التالي جاءت على الصينية بكوب من الشاي وفنجان من القهوة، تناول كوب الشاي وأخذ يتذمر، لا أحب رائحة القهوة، ألم أقل لك: إنني لا أحب رائحة القهوة؟! شرب كوب الشاي وعاد فنجان القهوة خائباً، لكنه لم يشعر وحده بالخيبة فقد خابت معه أشياء أخرى...!

قالت له مرة: أريد أن أرضيك، ولكن، أعطني فرصة، دعني أفعل ذلك برغبة.. بحب، قال في برود: إن أنت نفذت رغباتي فلا يهمني أن يكون ذلك بحب أو بغير حب! جمدت في عينها الدموع، وجمدت معها أشياء أخرى...!

ها هو ذا يشرب الشاي وهي تجلس معه.. تحمل كوب الشاي بيدها، قال: اشربي، ما بك، أخذت رشفة من الكوب، عادت ابتسامته العريضة إلى وجهه، إنها تسمع وتطيع، وتعرف ما يرضيه تماماً، تنام في الوقت المحدد، وفي الوقت المحدد تصحو، تعرف أصناف الطعام التي ترضيه وتطهوها بالطريقة التي تعجبه، ما أجمل الحياة بهذه الطريقة..!

رأه أمرها، ما بك؟ انظري إليّ، أدارت وجهها نحوه كأنها الآلة ونظرت إليه، عيناها.. لا بريق في عينيها، عاد يقول في ريبه: تكلمي، قالت بطريقة آلية: وماذا تريدني أن أقول؟!، صوتها.. لا حياة في صوتها، قال: هل أنت مريضة؟ مد إليها يده كمن يحاول جس نبضها، يالها من مفاجأة، هو لا يدري منذ متى يعاشر